بيت عفا

بعض الأراضي المتاخمة لموقع القرية، ويستغله اليوم المزارعون الإسرائيليون (أيار/ مايو ١٩٨٧) [بيت عفا]

قرية بيت عفّا الفلسطينية المهجّرة – قضاء غزة

القضاء: غزة

البيان	المعلومة
القضاء	غزة
المسافة من مركز القضاء	29 كم شمال شرقي غزة

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	100 متر عن سطح البحر
السكان سنة 1931	462 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	105 منازل
السكان سنة 1944/1945	700 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 812 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	5,808 دونمات
الهجوم والتهجير	تنقلت القرية بين أيدي المتحاربين مرتين على الأقل: فبحسب الرواية التي يرجّحها الخالدي احتلتها قوات من لواء غفعاتي خلال «الأيام العشرة» بين الهدنتين في تموز/يوليو 1948 ثم فقدتها لصالح القوات المصرية، وتتراوح تواريخ ذلك في المصادر بين 9 و15 تموز/يوليو، ويرجّح الخالدي أن سكانها هُجّروا في زمن هذا الاحتلال الأول. ثم سقطت في يد قوات الاحتلال الإسرائيلي للمرة الأخيرة على الأرجح في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948، خلال عملية يوآف.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948 على الأرجح، خلال عملية يوآف، بحسب ترجيح الخالدي؛ ولا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلالها. وكانت قد احتُلت مؤقتًا في تموز/يوليو 1948: في 9 تموز/يوليو، أو ليل 10–11 تموز/يوليو، أو 14–15 تموز/يوليو بحسب اختلاف المصادر
العملية العسكرية	عملية يوآف (الاحتلال النهائي، على الأرجح)
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	الاحتلال المؤقت في تموز/يوليو 1948: لواء غفعاتي (فصيلة من كتيبته الثانية بحسب «تاريخ حرب الاستقلال»، ووحدات منه بحسب موريس)، وقد أخفقت كتيبته الرابعة في احتلال القرية مجددًا في 17–18 تموز/يوليو؛ أما الاحتلال النهائي في تشرين الأول/أكتوبر 1948 فلا تحدد المصادر المتاحة الوحدة التي نفذته
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر من قوات الاحتلال الإسرائيلي؛ ويرجّح الخالدي أن السكان هُجّروا عند الاحتلال الأول للقرية في تموز/يوليو 1948
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	لا يذكر الخالدي مستعمرة على أراضي القرية نفسها؛ أما مستعمرة ياد ناتان (1953) فأُقيمت قرب موقعها على أراضي قرية عراق سويدان، إلى الشمال الغربي من بيت عفّا

المسافة من غزة: نحو 29 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي.

الارتفاع: نحو 100 متر عن سطح البحر.

عدد السكان سنة 1945: 700 نسمة، جميعهم من العرب المسلمين.

عدد السكان سنة 1948: نحو 812 نسمة وفق تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة».

تاريخ الاحتلال والتهجير: لا يوجد تاريخ واحد متفق عليه؛ احتُلّت القرية وفُقدت أكثر من مرة في تموز/يوليو 1948، ويرجح أن الاحتلال الإسرائيلي النهائي وقع في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948 خلال عملية يوآف، بينما يرجح أن السكان هُجّروا خلال الاحتلال الأول في تموز/يوليو.

الوحدة العسكرية: وحدات من لواء غفعاتي شاركت في احتلال القرية خلال تموز/يوليو 1948؛ أما الوحدة التي نفذت الاحتلال النهائي خلال عملية يوآف فلا تحددها المصادر الخاصة بالقرية بصورة قاطعة.

مستعمرات أُقيمت على أراضي القرية بعد سنة 1948: لا تسجل مادة وليد الخالدي وPalQuest مستعمرة إسرائيلية أُنشئت على أراضي بيت عفّا نفسها؛ مستعمرة ياد ناتان أُنشئت بالقرب منها سنة 1953 على أراضي عراق سويدان.

موقع قرية بيت عفّا

بيت عفّا قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء غزة، كانت تقع على مسافة نحو 29 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وترتفع قرابة 100 متر عن سطح البحر.

كانت القرية قائمة على رابية صغيرة في منطقة مرتفعة قليلًا إلى جوار السهل الساحلي. وربطتها طرق فرعية بطريقين عامين، أحدهما يتجه شمالًا والآخر جنوبًا، وكان الطريق الجنوبي يؤدي إلى مدينة المجدل على الطريق الساحلي العام.

كانت الفالوجة تقع إلى الجنوب الشرقي من بيت عفّا، واعتمد عليها سكان القرية في الحصول على عدد من الخدمات التجارية والتعليمية. كما كانت عراق سويدان وعبدس من القرى المجاورة لها، في حين كانت مراعي يستخدمها سكان بيت عفّا تمتد في اتجاه كوكبا إلى الجنوب الغربي.

اسم بيت عفّا

يورد موقع «فلسطين في الذاكرة» تفسيرًا لغويًا يقول إن كلمة «عفّا» سريانية الأصل، ويربطها بمعاني الإزهار من جهة والدفن أو القبر من جهة أخرى، ومن ثم يطرح معنيي «بيت الزهر» و«بيت المدفن». ويرجح الموقع المعنى الثاني بسبب وجود مقام في القرية كان السكان ينسبونه إلى النبي صالح.

ولا يظهر هذا التفسير الاشتقاقي في مادة بيت عفّا المنشورة في PalQuest والمستندة إلى موسوعة وليد الخالدي؛ لذلك يُذكر هنا بوصفه تفسيرًا أورده «فلسطين في الذاكرة»، وليس بوصفه أصلًا لغويًا محسومًا لاسم القرية.

بيت عفّا في التاريخ

كانت بيت عفّا منزل الشيخ المتصوف المعروف بالفالوجي، الذي هاجر من العراق إلى فلسطين في القرن الرابع عشر

الميلادي، قبل أن ينتقل لاحقًا إلى الموضع الذي أصبح يُعرف باسم الفالوجة.

وفي سنة 1596 كانت بيت عفّا قرية في ناحية غزة التابعة للواء غزة، وبلغ عدد سكانها نحو 143 نسمة. وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير والفاكهة، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل وكروم العنب.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وُصفت بيت عفّا بأنها قرية متوسطة الحجم، وكانت منازلها مبنية بالطوب.

سكان قرية بيت عفّا

كان سكان بيت عفّا من الفلسطينيين المسلمين. وبلغ عددهم 422 نسمة في تعداد حكومة فلسطين لسنة 1922، ثم ارتفع العدد إلى 462 نسمة في تعداد سنة 1931، وكانوا يقيمون في 105 منازل.

وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1945 بلغ عدد السكان 700 نسمة، جميعهم من العرب المسلمين.

التعداد السكاني في قرية بيت عفّا

تطور عدد سكان بيت عفّا

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	143	تقدير تاريخي مستند إلى السجلات العثمانية
1922	422	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1931	462	تعداد رسمي خلال الانتداب البريطاني
1945	700	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	812	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
اللاجئون سنة 1998	4,987	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
يجب التمييز بين التعدادات الرسمية خلال الانتداب وبين تقديرات السكان واللاجئين اللاحقة لسنة 1948.		

عدد البيوت في قرية بيت عفّا

عدد منازل بيت عفّا

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	105	تعداد رسمي

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1948	184	تقدير يورده موقع «فلسطين في الذاكرة»
عدد البيوت لسنة 1948 تقديري وليس رقمًا صادرًا عن تعداد رسمي لحكومة فلسطين.		

الحياة التعليمية في قرية بيت عفّا

لم تكن في بيت عفّا مدرسة مستقلة بحسب المصادر المعتمدة التي تمت مراجعتها، وكانت القرية تعتمد في بعض خدماتها التعليمية على القرى المجاورة.

أنشأ أهالي عراق سويدان مدرسة ابتدائية خاصة سنة 1942. وبعد سنة 1947 أصبحت المدرسة مشتركة بين تلاميذ عراق سويدان وعبدس وبيت عفّا. وبلغ مجموع التلاميذ من القرى الثلاث 104 طلاب في أواسط الأربعينيات.

الحياة الاقتصادية في قرية بيت عفّا

اعتمد معظم سكان بيت عفّا على الزراعة البعلية، وكانت الحبوب والعنب من أهم المحاصيل. كما ربّى بعض السكان المواشي ورعوها في الأراضي الواقعة بين بيت عفّا وكوكبا إلى الجنوب الغربي.

وفي سنة 1944/1945 خُصص 5,657 دونمًا لزراعة الحبوب، بينما كان 14 دونمًا مرويًا أو مستخدمًا للبساتين. وبلغ مجموع الأراضي الصالحة للزراعة 5,671 دونمًا.

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي بيت عفّا 5,808 دونمات وفق إحصاءات حكومة فلسطين.

ملكية الأراضي في قرية بيت عفّا سنة 1945

المجموع	5,808
نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	5,707
تسرّبت للصهاينة	0
مشاع / عام	101

يستخدم موقع «فلسطين في الذاكرة» تعبير «تسرّبت للصهاينة»، بينما تصنف إحصاءات حكومة فلسطين وPalQuest الملكية إلى أراضٍ عربية وعامة. ولم تسجل الإحصاءات أراضي يهودية في بيت عفّا سنة 1945.

استخدام أراضي بيت عفّا سنة 1945

إجمالي الأراضي	5,707	101	5,808
نوع الاستخدام	فلسطيني / عربي (دونم)	عام (دونم)	المجموع (دونم)
الأراضي المروية والبساتين	14	0	14
الحبوب	5,657	0	5,657
المبنية	26	0	26
صالحة للزراعة	5,671	0	5,671
غير صالحة للزراعة	10	101	111

وعليه، فإن رقم 111 دونمًا للأراضي غير الصالحة للزراعة لا يمثل أرضًا فلسطينية وحدها؛ بل يتألف من 10 دونمات عربية و101 دونم من الأراضي العامة.

المواقع الأثرية في قرية بيت عفّا

كانت بيت عفّا مبنية في موقع سكني قديم. وتشير المصادر إلى وجود مقام وبقايا وقطع معمارية إلى الشرق من القرية وفي وادي الرانة.

كما كانت في أراضي القرية خربة تضم بقايا حيطان مبنية بحجارة غير مقطعة، وبئرًا وأعمدة. ويسمي موقع «فلسطين في الذاكرة» هذه الخربة «خربة مامين».

وكان في القرية أيضًا مقام لرجل اعتقد السكان أنه النبي صالح. ويجب فهم ذلك بوصفه اعتقادًا محليًا مرتبطًا بالمقام، لا إثباتًا تاريخيًا لهوية الشخص المدفون فيه.

الهجوم على بيت عفّا في كانون الثاني/يناير 1948

وفق تقرير نشرته صحيفة «فلسطين» ونقله وليد الخالدي، دخلت وحدة من الميليشيات الصهيونية ضواحي بيت عفّا في منتصف ليل 27 كانون الثاني/يناير 1948، وحاولت زرع الألغام في بعض المنازل النائية.

اكتشف حراس القرية المتسللين، واندلع اشتباك استمر نحو ساعتين، واضطر المهاجمون بعده إلى الانسحاب باتجاه مستعمرة نيغبا. ولم يؤد هذا الهجوم إلى احتلال القرية.

احتلال بيت عفّا وتهجير سكانها خلال النكبة

تتضارب الروايات بشأن التاريخ الدقيق لاحتلال بيت عفّا خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، وتشير المصادر إلى أن القرية انتقلت بين القوات المتحاربة أكثر من مرة.

ينقل وليد الخالدي عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس أن وحدات من لواء غفعاتي احتلت بيت عفّا في 14–15 تموز/يوليو 1948 خلال «الأيام العشرة» الواقعة بين الهدنتين الأولى والثانية.

لكن رواية أخرى ينقلها الخالدي من كتاب إسرائيلي عن تاريخ حرب 1948 تقول إن القرية كانت في يد فصيلة من الكتيبة الثانية التابعة للواء غفعاتي في 9 تموز/يوليو، ثم استعادها الجيش المصري في اليوم نفسه بعد ضغط عسكري استمر طوال الصباح.

أما الكاتب المصري محمد عبد المنعم، فيضع الاحتلال الإسرائيلي خلال ليلة 10–11 تموز/يوليو، ويذكر أن القوات المصرية النظامية استعادت بيت عفّا صباح 11 تموز/يوليو. وتوجد رواية صحافية أخرى تجعل الاستيلاء الإسرائيلي الأول في 9 تموز، ثم استعادة القوات العربية للقرية في اليوم التالي.

كما حاولت الكتيبة الرابعة من لواء غفعاتي احتلال القرية مجددًا في 17–18 تموز/يوليو، لكنها لم تنجح بحسب الرواية التي ينقلها وليد الخالدي.

وبالرغم من اختلاف التواريخ التفصيلية، يرجح الخالدي أن بيت عفّا احتُلّت ثم استُعيدت من القوات الإسرائيلية خلال تموز/يوليو، وأن الاحتلال الإسرائيلي النهائي للقرية وقع في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948 خلال عملية يوآف.

ويرجح المصدر نفسه أن سكان بيت عفّا كانوا قد طُردوا من القرية عند الاحتلال الإسرائيلي الأول في تموز/يوليو، قبل وقوع الاحتلال النهائي في تشرين الأول/أكتوبر.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
أول هجوم على القرية	منتصف ليل 27 كانون الثاني/يناير 1948	دخلت وحدة من الميليشيات الصهيونية ضواحي القرية وحاولت تلغيم بعض المنازل النائية، لكن حراس القرية اكتشفوا المهاجمين واشتبكوا معهم ساعتين وأجبروهم على الانسحاب إلى مستعمرة نيغبا، بحسب صحيفة «فلسطين» كما ينقلها الخالدي.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
احتلال مؤقت	9 تموز/يوليو 1948، أو ليل 10–11 تموز/يوليو، أو 14–15 تموز/يوليو 1948 (تختلف المصادر)	بحسب «تاريخ حرب الاستقلال» كانت القرية في 9 تموز/يوليو في يد فصيلة من الكتيبة الثانية في لواء غفعاتي، وأفادت «نيويورك تايمز» بأنها سقطت في يد الإسرائيليين في 9 تموز/يوليو مع عراق سويدان وعبدس؛ ويقول الكاتب المصري محمد عبد المنعم إنها انتُزعت ليل 10–11 تموز/يوليو من المجاهدين الفلسطينيين المكلّفين بالدفاع عنها؛ أما موريس فيؤرخ استيلاء وحدات من لواء غفعاتي عليها بـ14–15 تموز/يوليو، ويوافقه تقرير لـ«نيويورك تايمز» أرّخه بـ15 تموز/يوليو. ويرى الخالدي أن الرواية القائلة إن الإسرائيليين احتلوها ثم فقدوها خلال «الأيام العشرة» بين الهدنتين هي الأولى بالتصديق.
تهجير السكان	تموز/يوليو 1948 على الأرجح	يرجّح الخالدي أن سكان القرية هُجّروا منها في زمن الاحتلال الأول، لا عند احتلالها النهائي في تشرين الأول/أكتوبر.
استعادة القوات المصرية للقرية	9 أو 10 أو 11 تموز/يوليو 1948 (تختلف المصادر)	بحسب «تاريخ حرب الاستقلال» استولى عليها الجيش المصري في 9 تموز/يوليو بعد «ضغوط استمرت طوال الصباح»، وبحسب «نيويورك تايمز» فقدها الإسرائيليون لصالح القوات العربية في اليوم التالي لاستيلائهم عليها، أما محمد عبد المنعم فيقول إن القوات المصرية النظامية استعادتها صباح 11 تموز/يوليو. ويُعيد هذه المعركة زعم الإسرائيليون أنهم قتلوا 300 من الجنود المصريين والسودانيين وأسروا 200 آخرين.
محاولة فاشلة لاحتلال القرية مجددًا	17–18 تموز/يوليو 1948	حاولت الكتيبة الرابعة في لواء غفعاتي احتلال القرية من جديد بمساندة إنزال بحري لكنها أُخفقت، وتضيف رواية الهاغاناه كما ينقلها الخالدي أن «المصريين كانوا يعلمون تمام العلم أهمية هذه القرية الحيوية، ولذلك حصّنوها تحصينًا جيدًا».
بداية العملية العسكرية	15 تشرين الأول/أكتوبر 1948	شنّت قوات الاحتلال الإسرائيلي عملية يوآف على القوات المصرية فور انتهاء الهدنة الثانية، بألوية غفعاتي ويفتاح والنقب وهرئيل، مستهلّةً إياها بقصف جوي ومدفعي عنيف؛ وتدرج PalQuest بيت عفّا ضمن القرى المتضررة من العملية.
الاحتلال النهائي	النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948 على الأرجح	يرجّح الخالدي أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استولت على القرية للمرة الأخيرة في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر خلال عملية يوآف، ولا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلالها ولا الوحدة التي نفذته.

العملية العسكرية والوحدات المشاركة

لا يصح اعتماد «عملية باراك» بوصفها عملية احتلال بيت عفّا. فعملية باراك جرت في أيار/مايو 1948، بينما تضع الروايات التفصيلية أول احتلال للقرية في تموز/يوليو، كما لا تظهر بيت عفّا ضمن قائمة القرى المتضررة المسماة في صفحة عملية باراك في PalQuest.

أما الاحتلال النهائي، فيرجح وليد الخالدي أنه وقع في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر خلال عملية يوآف، التي امتدت من 15 تشرين الأول/أكتوبر إلى 4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948.

شاركت في عملية يوآف ألوية غفعاتي ويفتاح وهنيغف (النقب) وهرئيل ضد القوات المصرية. لكن المصدر الخاص

ببيت عفّا لا يحدد على نحو قاطع أي واحد من هذه الألوية نفذ الاحتلال النهائي للقرية، ولذلك لا يُنسب الاحتلال النهائي إلى لواء بعينه من دون توثيق مباشر.

- الهجوم المبكر: 27 كانون الثاني/يناير 1948، ولم يؤد إلى احتلال القرية.
- الاحتلال الأول: مختلف عليه بين 9 و15 تموز/يوليو 1948.
- الوحدة المرتبطة باحتلالات تموز/يوليو: لواء غفعاتي، بما في ذلك فصيلة من كتيبته الثانية في إحدى الروايات.
- استعادة القرية: القوات المصرية/العربية خلال تموز/يوليو.
- الاحتلال النهائي المرجح: النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948.
- العملية المرتبطة بالاحتلال النهائي: عملية يوآف.
- تهجير السكان: يرجح أنه وقع خلال الاحتلال الأول في تموز/يوليو 1948.

مصير سكان بيت عفّا ومبانيها

يرجح وليد الخالدي أن سكان بيت عفّا طُردوا من قريتهم خلال مرحلة الاحتلال الأولى في تموز/يوليو 1948. ولم يعد المجتمع الفلسطيني إلى القرية بعد الاحتلال النهائي في تشرين الأول/أكتوبر.

دُمرت منازل القرية بعد النكبة، ولم يبق منها أثر ظاهر وفق الوصف الميداني الذي استند إليه كتاب «كي لا ننسى».

المستعمرات الإسرائيلية وعلاقة ياد ناتان ببيت عفّا

لا تسجل مادة بيت عفّا في موسوعة وليد الخالدي وPalQuest مستعمرة إسرائيلية أُنشئت على أراضي القرية نفسها.

أُنشئت مستعمرة «ياد ناتان» (Yad Natan) سنة 1953 بالقرب من موقع بيت عفّا، لكنها قامت على أراضي قرية عراق سويدان إلى الشمال الغربي من بيت عفّا. ولذلك لا يصح إدراج ياد ناتان ضمن قائمة المستعمرات المقامة على أراضي بيت عفّا.

قرية بيت عفّا اليوم

لا تتوافر ضمن المصادر المعتمدة التي تمت مراجعتها معاينة ميدانية حديثة لموقع بيت عفّا في سنة 2026. أما الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، فيذكر أنه لم يبق من منازل القرية أثر، وأن أشجار الجميز والخروب ونبات الصبار كانت من أبرز العلامات التي تدل على موقعها.

كما كانت الأراضي المحيطة بالموقع مزروعة بأشجار الفاكهة، وخصوصًا الحمضيات، وكانت تُروى عند إجراء

التوثيق بمياه تصل عبر قناة مرتبطة بمياه نهر الأردن.

ويمثل هذا وصفًا لحالة الموقع وقت التوثيق الميداني الذي استند إليه كتاب «كي لا ننسى»، ولا ينبغي اعتباره معاينة حديثة لحالة بيت عفّا في سنة 2026 من دون مصدر ميداني أحدث.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: بيت عفّا.
- PalQuest – عراق سويدان: المدرسة المشتركة مع بيت عفّا وعبدس.
- PalQuest – عملية يوآف.
- PalQuest – عملية باراك.
- فلسطين في الذاكرة – بيت عفّا، قضاء غزة.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، «كي لا ننسى».
- إحصاءات القرى لسنة 1945 – حكومة فلسطين.